

برل الاشرافك عن ستة
ص
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
نمن هذا الممدد ٢٠ مليا
الاربعينات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسين الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - ما بين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٩٢ والقاهرة في يوم الاثنين ١٥ شوال سنة ١٣٧١ - ٧ يولييه سنة ١٩٥٢ - السنة المشرونة

اليوم ، ندفع المرء إلى أن يتساءل : هل الإمبراطورية الفرنسية في طريق الزوال ؟

لقد استمع الناس إلى للميو شومان وزير خارجية فرنسا ، يستجمع كل ما لديه من ظرف ولباقة فرنسية ويناشد الجمعية العامة لهيئة الأمم في جلسة باريس ، بأن تترتب قليلا قبل أن تدين فرنسا بالبعث بمحقوق اللرا كشيئين . ففي جعبة فرنسا خطوط جديدة لسياسة مثالية ، لا أرا كس فحسب ، بل لجميع هذه الشعوب التي تعيش في ظل العلم الفرنسي

ثم استمع الناس مؤخرا إلى مندوب فرنسا في مجلس الأمن بعد الحرب والآسيويين الذين بنفوا قضية تونس في مجلس الأمن ، بأن في حافظة وزارة الخارجية الفرنسية مشروعات مثالية لحل المشكلة التونسية . وكل ما تطلبه فرنسا فترة معقولة من الزمن ، تمدينه الأمر وتنتشر على الناس ما أعدته من أسس جديدة لملاقة فرنسا بالشعوب الآسيوية والافريقية الخاصة لها وقد كان كاتب هذه السطور في إحدى جلسات مجلس الأمن الأخيرة الخاصة بتونس ، يتحدث إلى صديق من أحد وفود أمريكا اللاتينية (وهي منطقة تربطها بفرنسا روابط روحية وثقافية معينة) وذلك خلال الدفاع البليغ الذي كان مندوب اللبا كستان في مجلس الأمن السيد أحمد بخاري يفند فيه مزاعم فرنسا وتأويلاتها عن القضية التونسية ، قال الدبلوماسي اللاتين وقد تأثر من بلاغة البخاري : « أتم أيتها

الإمبراطورية ذات سبعة الأرواح

للدكتور عمر حليق

حرب مستمرة في الهند الصينية الفرنسية ، وثورات عنيفة في تونس ، وفضبة تحمل في ثناياها الدم والنار في مرا كس والجزائر ، وتيارات قومية تبتاح مدغشقر وممتلكات فرنسا الافريقية ، وأعباء عسكرية ترهن كاهل الميزانية الفرنسية الآن ، وقد جاء البعث الألماني بظله الخفيف على حدود فرنسا ، وضائقات اقتصادية زعزت كيان « الفرنك » وأخلت بيزان فرنسا التجاري والنقدي ، فزادت من حدة التوتر الداخلي بين هذه الأحزاب السياسية الكثرية التي تؤلف البرلمان الفرنسي وتجعل الوزارة الفرنسية أضحوكة الأندية والمحافل السياسية . وبسببني هذا العنوان الفك الذي صدرت به إحدى الجرائد الدامركية أنباء القلاقل في تونس في الآنة التي سقطت بها الوزارة الفرنسية سقطات متتامة خلال بضمة أسابيع ، فقد كان العنوان على النحو التالي :

تونس تشكي من أن الحالة الداخلية في فرنسا متوترة

هذه المشكلات والأزمات والضائقات التي تواجه فرنسا

أصبحت من الوهن بحيث لا يدمعها اليوم إلا الحديد والنار ، سواء في الهند الصينية الفرنسية أم في شمال إفريقيا العربية . وفرنسا اليوم رغم اباقتها في إقناع الناس بأن الاتحاد الفرنسي في سينته النهائية سيحل محل الحديد والنار ، كدعامة للروابط الودية بين فرنسا ومستعمراتها ومحمياتها ، إلا أن خبراء الشؤون الفرنسية لا يؤمنون بذلك ، ويعسرون على أن جوهر سياسة فرنسا الاستعمارية اليوم ، يهدف إلى التخلص والتخلص من المستعمرات في آسيا والمحيط الباسفيكي ، وتركيز الجهد في شمال إفريقيا العربية ، وجعلها « امتدادا » جغرافيا للوطن الفرنسي ، وتحويل هذه المنطقة العربية إلى حصن منيع للثقافة والحضارة الغربية ، نحى فرنسا فيه موات ثقافتها اللاتينية في أمن ورخاء لا توفرها لها اليوم الأرض الفرنسية وما يحيط بها من أخطار الهجوم الألماني والسيطرة الشيوعية على حد قول كاتب أمريكي خبير بالشؤون الفرنسية في العدد الأخير من مجلة « عالم الأمم المتحدة »

وإل هذا يفسر لنا مر هذا التمتع الشديد ، والتعريض المصاحب الذي تمالج به فرنسا مشكلة تونس والجزائر ومراكش ، والقسوة الدبلوماسية العنيفة التي لجأت إليها فرنسا في مواجهة الدول العربية والآسيوية التي تبنت قضية شمال إفريقيا أمام الأمم المتحدة

إذن غرافة « الحل » الفرنسي وفكرة « الاتحاد الفرنسي » وأسطورة الامبراطورية ذات السبعة أرواح ، ليس إلا رمادا تذره فرنسا في عيون الناس ، لتعميم عن حقيقة الهدف الذي تطمح فرنسا في أن تمالج به مآزقها الامبراطورية ، وهو هدف واقعي يسترف بأن الامبراطورية الفرنسية ان تستطيع الميئس حتى بسبعة أرواح ، وأنها اختارت أن تنصر قبضتها الشديدة القاسية على أقرب المناطق لها ، وهي شمال إفريقيا العربية

وإذن فالامبراطورية الفرنسية في تفكك وانحلال . وهؤلاء النفس يقولون لك إن المرء حين يمتريه نوع من التفكك والانحلال يميل إلى العنف والقسوة في أغاب الحالات . ولعل هذا يفسر هذه القسوة العنيفة الشريرة التي تمارسها فرنسا ضد إخواننا الغاربة ، قسوة لا حدود لها ، فقد أهلكت الحراب

العرب والآسيويون على حق في مؤازرة تونس ، ولكن لم لا تطعون فرنسا الفرصة الكافية لإصلاح ما أفسده استعمارها القديم على ضوء ما وضعت اليوم من سياسة تقدمية نثبت علاقات فرنسا مع مستعمراتها على أساس جديد يبرسه التعاون الصادق والشركة الأمينة في إطار « الاتحاد الفرنسي » على نحو ما انتهجته بريطانيا في « الكومنويلث » وحلت به أزماتها مع الهند والباكستان والمناطق الأخرى التي كانت ملكا للتاج البريطاني ؟ ويبدو أن « لاتينية » صديق الدبلوماسي كانت أشد من نظراته السياسية ، فقد ساررتي محذرا : لا تخطئوا في قوة الامبراطورية الفرنسية رغم ما تخفت به من جراح . فهذه الامبراطورية الفرنسية كالقطط لها سبعة أرواح

والواقع أن قسما من الرأي العام في أوروبا وأمريكا يشاطر هذا الدبلوماسي رأيه في هذه الأرواح المتعددة التي تكمن في الامبراطورية الفرنسية وليس من الصعب أن ندرك سر هذه النظرة إلى حاضر فرنسا . فصناع السياسة الفرنسيين يجندون كل ما توفره لهم ثقافتهم من ظرف ولباقة ومرونة لغوية ومنطقية ، لاقتناع الناس بأن في جبهة وزارة الخارجية الفرنسية حلا جديدا لهذه الأزمات والمضائق التي تمانها فرنسا في آسيا وإفريقيا ، فيما تنشره في الملأ المالي من تفاسيل « الاتحاد الفرنسي » الذي تطمح فرنسا بواسطته أن توازي في الحقوق والواجبات بين سكان فرنسا وسكان المستعمرات والمحميات الخاضعة لفرنسيين

ترى ما مبلغ الصدق في هذا الادعاء وما حظ هذا « الحل » الفرنسي من النجاح ؟ وهل حقا أن الامبراطورية الفرنسية ذات سبعة أرواح ، أم أنها تمر الآن في مثل ما مرت به الامبراطوريات في التاريخ القديم والحديث من رقي وانحطاط وحقيقة الأمر أن نعرف اليوم أنها أكبر امبراطورية معاصرة بعد أن تضاعفت ممتلكات بريطانيا في عالم ما بعد الحرب . فلفرنسا اليوم سيطرة مباشرة على حوالى ٦٧ مليوناً من البشر يعيشون في فسحة من الأرض مساحتها تزيد على ٤ ملايين ميل مربع ونصف ميل ، موزعة على القارات الخمس ، بحيث لا تريب الشمس عنها . وهذه المساحات للشاحة مرتبطة بفرنسا بمخطوط

ذليل ، يزداد مذلة كلما تذكر الرجل أن ابنه الآن طاهر في
ماخور ملحق بمسكر فرنسى في الساحل المراكشى . ولولا
أن الانتحار محرم على المسلمين لما فضل هذا السيد الوثور
الحياة يوما واحدا

ومع ذلك فدعوة فرنسا إلى جعل إفريقيا الشمالية حصنا
منيعا للحضارة الغربية تجرد - مع الأسف المرير - في أوروبا
وأمریکا بمض الأذان الصاغية

وعلى قدر هذه الشناعة الفرنسية يتأجج حماس المغاربة
العرب في تحقيق السيادة القومية والتخلص من الاستعمار
الفرنسى . ولذلك فإن كل ما يتعرض عذبه الحركات الوطنية في
تونس ومراكش والجزائر من عقبات ومصاعب ، إن تقوى على
حملهم حصنا للحضارة الغربية ، فالسألة ليست مقصورة على
كف أعزل يلاطم حربا حادة الرأس ، فجهر الصراع في المغرب
العربى يستند إلى أعرق ما في المبادئ من معتقدات خلقية ودينية
بالإضافة إلى المبادئ السياسية والاقتصادية . ويبدو أن
الامبراطورية الفرنسية قد أخطأت اختيار المكان والزمان
لتحويل هذه المنطقة العربية الإسلامية إلى حصن منيع للحضارة
الغربية .. فليست هذه هي المرة الأولى التي تواجه فيها العروبة
والاسلام هذا النوع من الصراع الخلق والدينى

ومادامت العروبة والاسلام راسخين في بلاد المغرب ، ومادام
الزمن يخدم الآن الشعوب العربية والاسلامية في المترك
الدولى ، ومادامت دعائم « الحضارة الغربية » قد طوحت أو
كادت تطوح بالوطن الفرنسى نفسه .. فإن زوال الامبراطورية
الفرنسية أمر لا مفر منه حتى لو كان لهذه الامبراطورية سبعة
أرواح . فروح واحدة شريفة المبدأ .. سقطها الآلام والتجارب ..
كقيلة بأن تهمر وتشهد هلاك هذه الأرواح السبعة .

يق أن يشارك العرب والمسلمون إخوانهم المغاربة في هذا
النوع من الصراع « الإمبراطورى » الامين مشاركة جديده

مرحليوي

بيهورك

الفرنسية في الجزائر منذ سنوات قليلة ٤٠ ألف شخص من
الرجال والنساء والأطفال ، في حملة « تأديب » واحدة .
وحوادث تونس اليوم مثل واضح على هذه القسوة الفرنسية .
ألف من الفرنسيين ، قادة ورعا قاعدون في غياهب السجن
وقيود الاعتقال ، وحراب سنغالية سوداء فتتك بالنساء
والأطفال والرجال ، وكأما تشهد بذلك حوادث
« كاب بون » الأخيرة ، واضطهاد مرير يمانيه المراكشيين ،
اضطهاد ومذلة تشهد بها مواخير منطقة « القصبه » في الدار
البيضاء ، حيث بمرها بنات السادة والأشراف اللاتي شردهن
الفرنسيون من جبال الأطلس والمدن المراكشية بمد ثورة
الريف والثورات المديدة التي أتت في أعقابها ولا تزال

ويحب كاتب هذه السطور أن يروي على سبيل المثال حادثة
واحدة تشهد على « فضائل » الحضارة الغربية التي تنوى فرنسا
أن تجعل إفريقيا العربية حصنا منيعا لها . فقد زرت مدريد منذ
بضعة أشهر ، وأثار تطفلى أحد خدم فندق « ريتز » الذى كنت
أقيم فيه ، فقد كان شيخا وقورا عنى الظاهر ، في عينيه مذلة
وانكسار تبعث في النفس الحنان له والرغبة في مؤاساته . ولم
يكن يعرف أنى عربى ، ولم أكن أعلم أنه من سادة قبيلة جليلية
التدرف في جبال الأطلس المراكشية . ولما تم تمارقنا وأنفقنا
الساعات بسرد على فيها مؤاساته السياسية ، وقصوة المنى والتشرد
على كرامته وشيخوخته ، لمحت أنه يخفى سرالم استعجاب واجه
إلى الحديث منه في جلستنا الأولى ، فقد كانت كرامة الرجل
وطيب محته أعظم وأرفع من أن يترف بسر الهامى إلى
صديق عاب

سرواى سر السيد فى قومه يوثق بالقيود ، ويشاهد
الضباط الفرنسيين يفتكون بمرض بنته الصغرى ، ويتناولونها
الواحد بعد الآخر ، ثم يرمونها كما لو كانت قطعة من العظم إلى
الجنود السنغاليين ، الذين كانوا يفتكون بامرأته في حظيرة الدار .
وقد وجد الرجل في (مدريد) مصدرا للحيث ، ولكنكته هيى